

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلة الرأسخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 1, Mar 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الأول، مارس 2025



مجلة الراسخون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الأول، مارس 2025

أولاً: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1- أحكام إثبات الصغير وفق نظام الإثبات السعودي دراسة مقارنة.....	12-1
2- شبهات المشركين في القرآن الكريم ودحضه لها.....	43-13
3- التّعيد الأصولي لأحكام التّروك.....	70-44
4- سياق ورود (رب العالمين) في سورة الشعراء دراسة مقارنة.....	91-71
5- الاستدلال بقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة في المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - دراسة وصفية تطبيقية.....	118-92
6. القياس الخفي دراسة أصولية تطبيقية على النوازل المعاصرة في ماليزيا (باب الطهار أنموذجاً).....	154-119
7. جهود القاضي عبد الرحمن بن خلدون في القضاء.....	180-155
8. الحكم والمقاصد الشرعية في عقوبة الحدود والجنايات.....	199-181
9. النوازل العقدية في عصر النبوة والخلافة الراشدة (ملاحمها ومناهج معالجتها وفوائدها).....	220-200
10. اختيار رئيس الدولة دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والدستور الصومالي.....	248-221
11. المدرسة العقلية الحديثة جذورها واتجاهاتها.....	278-249

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
12. الاستبدال وأثره في الاستنباط الفقهي من الحديث النبوي الشريف بابي: الصوم والحج أنموذجاً.....	304-279

أعضاء هيئة تحرير المجلة:



رئيس هيئة التحرير: الأستاذ الدكتور / داود عبد القادر إيليغا



مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور سامي سمير عبد القوي



نائب مدير هيئة التحرير:

الأستاذة المساعدة الدكتورة / عايدة حياتي بنت محمد سندي



سكرتيرة المجلة: الأستاذة / دينا فتحي حسين

سياق ورود (رب العالمين) في سورة الشعراء دراسة مقارنة

The context of the occurrence of "Rabb Al-Alameen" in Surat Al-Shu'araa (a comparative study)

د. فاطمة سعد النعيمي

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، قسم القرآن والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.

Fatmasalnaimi@qu.edu.qa

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة سياقات ورود لفظ (رب العالمين) في سورة الشعراء، وذلك من خلال تحليل مواضع ذكره، وأثر السياق في تحديد معانيه ودلالاته المختلفة، مع إجراء مقارنة بين هذه السياقات في السورة نفسها وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم. تنبع أهمية البحث كونه يسלט الضوء على التوظيف البلاغي والموضوعي للفظ (رب العالمين) في سورة الشعراء، التي تتميز بعرضها لقصص الأنبياء بشكل متكرر مع اختلافات دقيقة في التعبير، كما يسهم البحث في فهم البنية الموضوعية للسورة وربطها بمقاصدها الأساسية. وتتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال المركزي: ما السر العميق والدقيق في استخدام التعبير القرآني "رب العالمين" وكيفية تأثيره في بناء المعاني العقائدية والتربوية في سورة الشعراء؟ يهدف البحث إلى استكشاف المعاني والدلالات للفظ "رب العالمين" في سورة الشعراء. وبيان السياق القرآني الذي جاء فيه "رب العالمين". وفهم علاقة "رب العالمين" برسالة الأنبياء المذكورة في السورة. اتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ حيث أستقرئ لفظ "رب العالمين" في سورة الشعراء، وتفسيرات أهل العلم لها، والمنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بوصف لفظ "رب العالمين" ومن ثم أقوم بتحليل هذه التفسيرات وأفسرها وأربطها بالسياق القرآني. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث تصحيح العقائد الخاطئة في مفهوم "رب العالمين" يعالج الانحرافات العقائدية لدى الأقوام التي عبدت آلهة متعددة، ويدعوهم إلى توحيد العبادة لله بصفته المالك والمدبر لكل شيء؛ كما تكرر مصطلح "رب العالمين" في سورة الشعراء، وورد هذا المصطلح عدة مرات في سياقات مختلفة، حيث يوضح هذا المصطلح توحيد الله وعظمته كخالق ومدبر للعالمين. وتُظهر القصص صمود الأنبياء أمام مقاومة أقوامهم، مما يعكس عزمهم على نشر رسالة التوحيد والثبات على المبادئ؛ كما تؤكد على خلوص الدعوة التي أتى بها الأنبياء لله تعالى، دون انتظار أي مقابل مادي من الناس؛ ويشير المفسرون إلى أن الأنبياء لم يسعوا لتحقيق مكاسب شخصية، بل ادخروا أجرهم عند الله وحده. وتظهر القيمة لهذا البحث من خلال تبينه سياق ورود "رب العالمين".

الكلمات المفتاحية: سياق، (رب العالمين)، سورة الشعراء.

Abstract

The research examines the contexts in which the phrase "Rabb Al-Alameen" appears in Surah Ash-Shu'ara, analyzing its occurrences and the impact of context in determining its various meanings and connotations. It also conducts a comparative analysis of these contexts within the surah itself and in other places in the Qur'an. The significance of this study lies in its focus on the rhetorical and thematic usage of the phrase "Rabb Al-Alameen" in Surah Ash-Shu'ara, which is characterized by its frequent presentation of the stories of the prophets with subtle variations in expression. The research also contributes to understanding the thematic structure of the surah and its core objectives. The research problem is to answer the fundamental question: What is the profound and precise significance behind the Qur'anic expression "Rabb Al-Alameen" and how does it contribute to shaping theological and educational meanings in Surah Ash-Shu'ara? The study aims to explore the meanings and connotations of the phrase "Rabb Al-Alameen" in Surah Ash-Shu'ara, identify its Quranic contexts, and understand its relationship with the messages of the prophets mentioned in the surah. This research adopts the inductive approach by surveying the occurrences of the phrase "Rabb Al-Alameen" in Surah Ash-Shu'ara and analyzing scholarly interpretations of it. It also employs the descriptive-analytical method by describing the phrase "Lord of the Worlds," analyzing its interpretations, explaining them, and linking them to the Quranic context. Among the key findings of the study is the correction of misconceptions regarding the concept of "Rabb Al-Alameen". The phrase addresses doctrinal deviations among nations that worshiped multiple gods and calls them to the oneness of Allah in worship as the sole Owner and Sustainer of all things. The recurrence of the term "Rabb Al-Alameen" in Surah Ash-Shu'ara appears in multiple contexts, emphasizing monotheism and the greatness of Allah as the Creator and Sustainer of all worlds. The narratives in the surah depict the perseverance of the prophets in the face of their people's resistance, reflecting their determination to spread the message of monotheism and remain steadfast in their principles. Additionally, the surah underscores the sincerity of the prophets' call to Allah without expecting any material gain from people. Commentators emphasize that the prophets did not seek personal benefits but instead reserved their reward with Allah alone. The significance of this research lies in its clarification of the contextual placement of "Rabb Al-Alameen."

Keywords: Context; "Rabb Al-Alameen"; Surah Ash-Shu'ara

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه؛ وبعد
فمصطلح " رب العالمين " من بين المصطلحات التي تكررت في القرآن تكررًا يلفت الانتباه، وتعتبر سورة الشعراء من أكثر السور التي تكرر فيها هذا المصطلح في سياقات متعددة.
وهذا البحث يتناول تحليلًا لسياق ورود تعبير " رب العالمين " فيها، بغية الوقوف على دلالاته وفق سياقات الآيات التي ورد فيها.

سؤال البحث:

السؤال المركزي لهذا البحث هو: ما دلالات ورود مصطلح " رب العالمين " في سياقات متعددة في سورة الشعراء؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما التحليل اللغوي والبلاغي لمصطلح " رب العالمين "؟
2. ما سياقات ورود مصطلح " رب العالمين " في سورة الشعراء؟
3. ما أثر المصطلح في تعزيز التماسك بين القصص وغايته في السورة؟

أهداف البحث:

1. بيان دلالات ورود مصطلح " رب العالمين " في سورة الشعراء.
2. دراسة سياقات وروده، لبيان أثره في التماسك بين القصص في السورة.
3. الوقوف على أثر هذا المصطلح في ترسيخ الغاية من القصص في السورة.

أهمية البحث:

1. يسهم في تعميق الفهم لمصطلح " رب العالمين " في سورة الشعراء.
2. يساعد في فهم العلاقة بين التوحيد والربوبية ودعوة الأنبياء.
3. يعزز معرفة أسلوب القرآن في توجيه الدعوة وإقامة الحجة على المخالفين، ويمكن استكشاف كيف استخدم القرآن لفظ " رب العالمين " في سياق خاص للحوار مع الكفار.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات حول موضوع السياقات القرآنية؛ فمنها التي غطت البعد المتعلق بالمعنى التفسيري، أو تلك التي بحثت عن القصص القرآني في القرآن الكريم. ولم أقف على بحث يحمل نفس العنوان.

1. وصف القرآن الكريم في سورة الشعراء - دراسة موضوعية، سعيد بن محمد جمعان: هذا البحث نشر في مجلة محكمة (مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، السعودية) وناقش وصف القرآن في السورة، بما في ذلك وصفه بـ "تتريل من رب العالمين". البحث يكشف عن دلالات هذه العبارة وأهميتها في سياق الرسالة القرآنية.
2. أسلوب التكرار ودلالاته في سورة الشعراء، أحمد منصور محمد ونائل ممدوح أبو زيد (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرين بالقاهرة): دراسة ركزت على الأثر البلاغي لتكرار العبارات مثل "رب العالمين" وأهميتها في ترسيخ الإيمان وتأكيد الوحدةانية، مع ربط ذلك بالسياقات المختلفة التي وردت فيها.

المبحث الأول: مدلول " رب العالمين " ومورده في
سورة الشعراء
المطلب الأول: التحليل اللغوي للفظي " رب "
و"العالمين"

" رب العالمين " جملة مركبة تحتوي على كلمتين: "رب" و " العالمين"، والجذر " ر-ب-ب " يشمل ثلاثة معانٍ رئيسية: هي الإصلاح والإنشاء والتدبير والرعاية والملك والسيادة⁽¹⁾.

ومن خلال هذه المعاني في "مقاييس اللغة"، يبرز مفهوم " الرب " الذي يتناسب مع استخدام كلمة "رب" في القرآن الكريم، حيث يشير إلى الله سبحانه بوصفه الخالق والمدبر والمالك لكل شيء.

والجذر اللغوي لكلمة " العالمين " " ع-ل-م " يعود إلى أصلين رئيسيين هما: العلم والإدراك، والإشارة إلى الخلق، فكلمة " العالم " تشير إلى ما خلقه الله، حيث يقال إن العالم هو كل ما يمكن أن يعلم ويدرك، وهو يشمل كل ما في الكون من كائنات ومخلوقات⁽²⁾.

" العالمين " وفقاً لهذا المفهوم تشمل جميع العوالم المختلفة، من الإنس، والجن، والملائكة، وكل ما في الكون، وذلك يتوافق مع استخدام كلمة " العالمين " في القرآن الكريم لوصف خلق الله جميعاً.

ويفسر الراغب الأصفهاني " العالمين " بأنها جمع " عالم"، ويشير إلى أن " العالم " هو كل ما يدركه الإنسان بالعقل أو الحس.

3. التناسب بين السور والمفتوح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي: بحث في التناسب البلاغي بين افتتاحية وخاتمة سورة الشعراء وأثر وصف الله بـ"رب العالمين" في توجيه رسالة السورة.

منح البحث:

المنهج الذي اتبعته في بحثي هو المنهج الاستقرائي؛ حيث أستقرئ ورود لفظ " رب العالمين " في سورة الشعراء، وتفسيرات أهل العلم لها، والمنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بوصف لفظ " رب العالمين " ثم تحليل سياقات وروده في سورة الشعراء.

حدود البحث :

يركز هذا البحث على سياق ورود عبارة "رب العالمين" في سورة الشعراء يعكس محورية العقيدة الإسلامية في توحيد الله وعظمته كرب لكل الخلق. العبارة تتكرر في سياقات متعددة لتعزيز الرسالة الإلهية وتأكيد عظمة الله وحكمته، مثل في دعوات الأنبياء وتحذيراتهم للأمم، مما يُبرز مكانة الله كمالك ومدبر للعالمين. التكرار في السورة يخدم أغراضاً بلاغية كالتذكير والوعظ، مع إبراز رحمة الله للمؤمنين وعزته أمام المكذابين. يظهر هذا الاستخدام تناغماً بين المحتوى والرسالة الوعظية للسورة، كما تم تحليله في دراسات بلاغية مثل تفسير ابن عاشور

أدوات البحث :

نظراً لطبيعة المناهج المتبعة في هذا البحث، فإنني لم استخدم أيّاً من أدوات البحث في جمع المعلومات.

(1) . القزويني، أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد

الشمسي (القاهرة: دار الحديث، 2008) ص: 331.

(2). معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ص: 596.

تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18] أولو العلم هنا تشمل الأنبياء والموفقين من العلماء بالله تعالى الذين تتجلى لهم حكمته في كل ما يجريه في ملكوته فيشهدون أن أولي العلم علماء المؤمنين، ومن كان من البشر عالماً⁽²⁾.

فعبارة " رب العالمين" تعني أن الله سبحانه وتعالى هو المالك والمدير والمتحكم في كل ما هو موجود في هذا الكون، فهو سيد جميع المخلوقات والمشرق عليها، وهو الذي يرزقها ويوجهها وفق حكمته المطلقة.

هذا المفهوم الشامل للتوحيد جاء ليعالج الانحرافات التي كانت شائعة في أقوام الأنبياء المذكورين في سورة الشعراء، حيث كانوا يتخذون من دون الله آلهة متعددة؛ فدعوة الأنبياء ركزت على تصحيح هذا الخلل بإرجاع العبادة لله وحده بصفته " رب العالمين"، وهذا يبرز في كل قصة من قصص السورة.

المبحث الثاني: سياق ورود " رب العالمين" في سورة الشعراء

في سورة الشعراء ورد مصطلح " رب العالمين" إحدى عشرة مرة في سياقات مختلفة تعبر عن توحيد الله عز وجل وبيان عظيمته وربوبيته للعالمين. ويشير إلى أن الله هو الخالق والمدير لكل شيء، وليس فقط البشر، بل يشمل كل الكائنات والمخلوقات في السماوات والأرض وما بينهما. ويأتي مصطلح " رب العالمين" في سياق دعوة الأنبياء أقوامهم إلى عبادة الله وحده وتذكيرهم بأنه هو الخالق والمدير، وفي نفس الوقت تظهر بطلان عبادة الأصنام أو ادعاء الألوهية كما فعل فرعون.

المطلب الثاني: التحليل الاصطلاحي " رب العالمين"

بعد أن بينا المعنى اللغوي والاشتقائي لـ " رب" و" العالمين"، نبين الآن ما له علاقة بهذا اللفظين: رب العالمين: يعني سيد أخالق أو مدبر كل الكائنات والمخلوقات. الله هو رب جميع العوالم بكل ما فيها من المخلوقات في السماوات والأرض.

يقول محمد حسن جبل: (ووصفه عز وجل بالربِّ يشمل كل هذه المعاني، فهو المنشئ بدءاً والربِّي، والمنعم، والمالك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والجمهور الأعظم من التركيب في القرآن هو (رب) بهذا المعنى ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164] وجمعه أرباب ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39]، ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: 23]، (الخلاف في المراد.. أهو الله عز وجل -وهو الأليق به صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم، أم سيده الذي اشتراه، وهما من الملك أو السيادة وتبعاتهما؟ وليس الخلاف في المعنى)⁽¹⁾.

ويشير الدكتور محمد حسن جبل عن سر التسمية بلفظ عالم فقد قال الزمخشري: "العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين (الجن والإنس)، وقيل (لكل) ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض "أي أن العلة هي أهم من أهل العلم أو أن الله عز وجل يعلم بهم أي يستدل بهم على أنه سبحانه وتعالى موجود قادر حكيم عليم.

وكل ما في القرآن من التركيب هو العلم والتعليم وما إليهما، ثم العالمين والأعلام والعلامات. وقوله

(1). جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقائي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الأدب، 2012)، ط2، ج2، ص: 753.

(2). المرجع السابق، ج3، ص: 1549-1550.

فرعون طاغية الأرض، ومن معه من قومه الذين يمالئون، ويشجعونه⁽³⁾.

وعندما سأل فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ آلِ عَالَمِينَ﴾ (الآية 23) تنوعت التفاسير في بيان المراد من السؤال، فقال الطوسي (حكاية من الله أن فرعون قال لموسى أي شيء رب العالمين الذي تدعوني إلى عبادته، لأن هذا القول من فرعون يدل على أن موسى كان دعاه إلى طاعة الله وعبادته. وقيل: إن فرعون عجب من حوله من جواب موسى، لأنه طلب منه أي أجناس الأجسام هو؟ جهلا منه بما ينبغي أن يسأل عنه..⁽⁴⁾ الزمخشري يرى أن السؤال لا يخلو: إما أن يريد به أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها، فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة، ليعرف أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الأجرام والأعراض، وأنه شيء مخالف لجميع الأشياء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]. وإما أن يريد به: أي شيء هو على الإطلاق، تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي، فأجاب بأن الذي إليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته، استدلالاً بأفعاله الخاصة على ذلك. وأما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول، فتفتيش عما لا سبيل إليه، والسائل عنه متعنت غير طالب للحق. والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام: أن يكون سؤاله هذا إنكاراً لأن يكون للعالمين

المطلب الأول: سياق ورود "رب العالمين" في قصة موسى عليه السلام

ورد مصطلح "رب العالمين" في الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون عندما سأل فرعون عن رب العالمين، جاء رد موسى عليه السلام مؤكداً أنه رب السماوات والأرض وما بينهما، قال تعالى: ﴿فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ آلِ عَالَمِينَ﴾ (الآية 16) يشير أبو حيان في تفسيره إلى أن هذا الرد يتضمن رفضاً لادعاء فرعون الألوهية بشكل مباشر، فيقول: (فيه رد عليه، وأنه مريب لله تعالى، بادهه بنقض ما كان أبرمه من ادعاء الألوهية، ولذلك أنكر فقال: وما رب العالمين والمعنى إليك⁽¹⁾). ويؤكد سيد قطب أن المواجهة كانت حادة وصریحة منذ البداية بدون تدرج في إعلان التوحيد، فهما رسول. رسول رب العالمين. في وجه فرعون الذي يدعي الألوهية، ويقول لقومه: (ما علمت لكم من إله غيري) فهي المواجهة القوية الصريحة بحقيقة التوحيد منذ اللحظة الأولى، بلا تدرج فيها ولا حذر. فهي حقيقة واحدة لا تحمل التدرج والمداراة (إنا رسول رب العالمين)⁽²⁾. ويبين أبو زهرة أن التعبير بـ"رسول" رغم كونهما اثنين، يؤكد أن الرسالة واحدة، وأسندت إلى رب العالمين أي ربك ورب آبائك الأولين، ورب الناس أجمعين، فهو خطاب يوجب الخضوع لله تعالى من

(3). أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي) - ج10، ص: 5344، 5345.

(4). الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج8، ص: 14.

(1). أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)، ج8، ص: 145.

(2). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط17، ج5، ص: 2590.

غَيْرِي ﴿ [القصص: 38]، {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ} [الزخرف: 54]، وكانوا يجحدون الصانع -تعالى- ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون، فلما قال له موسى: {إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزخرف: 46]، قال له: ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ هكذا فسره علماء السلف وأئمة الخلف، حتى قال السدي: هذه الآية كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 49، 50]. ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم؛ أن هذا سؤال عن الماهية، فقد غلط؛ فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية، بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه، فعند ذلك قال موسى لما سأله عن رب العالمين: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: 24] (3).

وفي نهاية القصة، عندما آمن السحرة وقالوا ﴿إِنَّمَا نَبْرَبُ آلَ عَالَمِينَ﴾ (الآية 47)، تشير التفاسير إلى أن السحرة استجابوا للحقيقة الواضحة بعد أن رأوا المعجزة، وقرروا أن الإيمان هو الغنيمة الكبرى، وهذا التحول المفاجئ للسحرة يشكل ضربة قوية لفرعون، حيث فقد دعمه الديني لو كان ما جاء به موسى سحراً، لبقيت الحبال والعصي بعد أن خيل للناس أن حية موسى ابتلعها. ولكن عندما نظروا، لم يجدوا شيئاً، فاضطروا للاعتراف بالحق الواضح الذي لا يقبل الجدل. كانوا يعرفون أنه

رب سواه لادعائه الإلهية، فلما أجاب موسى بما أجاب، عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية إلى غيره، فلما ثنى بتقرير قوله، جننه إلى قومه وطتر به، حيث سماه رسولهم. فلما ثلث بتقرير آخر: احتدّ واحتدم وقال: "لَئِن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي"، وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير (1). ويشير الفخر الرازي إلى احتمال أن فرعون كان يعلم بوجود الله لكنه أنكر لأغراض سياسية فيقول: فرعون عندما قال "وما رب العالمين" كان ذلك ردّاً على دعوة موسى له إلى طاعة الله، حيث أن موسى قال له: "إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ". هذا يظهر أن فرعون كان يعلم بوجود الله ولكنه تحدى ذلك من أجل الحفاظ على سلطته وملكه. قد يظهر هذا أيضاً في قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الاسراء: 102] والذي يمكن قراءته بفتح التاء في "علمت" ليعني أن فرعون كان عارفاً بالله، أو بضم التاء ليعني أن موسى هو من علمه ذلك. إذا لم يكن فرعون جاهلاً، فلا بد أنه كان يدرك بالضرورة أن وجوده وحياته بحاجة إلى موجد، وهو ما يثبت افتقاره إلى سبب أعلى (2). ويؤكد ابن كثير أن فرعون سأل مستهزئاً لأنه ادعى الألوهية (يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون، وقرده وطغيانه وجحوده، في قوله: {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}؟ وذلك أنه كان يقول لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

(1). الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ) ط3، ج3، ص: 307.

(2). انظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3، ج24، ص: 498.

(3). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ) ط2، ج6، ص: 138.

تسجدون؟ قالوا: ﴿أَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ (47) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)﴾⁽²⁾.

المطلب الثاني: سياق ورود " رب العالمين" في قصة إبراهيم عليه السلام

في قصة إبراهيم عليه السلام، يأتي ذكر " رب العالمين" عندما يوضح إبراهيم لقومه صفات ربه الذي يستحق العبادة، وذلك عندما قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)﴾ [الصفات]، وقد أشار الطبري إلى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام يوضح أن الأصنام التي كان يعبدها قومه هي عدوه، وأنهم سيكونون خصوصاً له يوم القيامة، لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله. ويعني بذلك أن براءته من عبادتهم هي براءة من كل المعبودات ما عدا الله (يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: أفرايتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وآبائكم الأقدمون، يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم، وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم إبراهيم من عبادة الأصنام، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:77]. يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم:81-82] ... ومعنى الكلام: أفرايتم كل معبود لكم ولآبائكم، فإني منه بريء لا

الحق، فـ ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (47) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)﴾ [الشعراء]. هؤلاء السحرة الذين كانوا في لحظة مضت مجرد أجراء ينتظرون المكافأة من فرعون على مهارتهم، تحولوا فجأة بعد أن مسهم الحق. لقد اهتزت قلوبهم، وتأثرت أرواحهم، حتى أزال الإيمان عنهم غشاوة الضلال، فصاروا خاشعين لله، مؤمنين في لحظات قصيرة. وجدوا أنفسهم يسجدون طواعية، وتنطلق ألسنتهم بكلمة الإيمان: "آمنا برب العالمين"⁽¹⁾.

يوضح الشعراوي أن السجود جاء قبل إعلان الإيمان لأن الفطرة الإيمانية استجابت مباشرة لمشاهدة المعجزة (لذلك لم يقولوا عندها آمنا برب موسى وهارون، إنما قالوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)﴾ وحين نتأمل رد فعل السحرة هنا نجد أنهم خروا لله ساجدين أولاً، ثم أعلنوا إيمانهم ثانياً، ومعلوم أن الإيمان يسبق العمل، وأن السجود لا يأتي إلا بعد إيمان، فكيف ذلك؟ قالوا: هناك فرق بين وقوع الإيمان، وبين أن تخبر أنت عن الإيمان، فالمتأخر منهم ليس الإيمان بل الإخبار به؛ لأنهم ما سجدوا إلا عن إيمان واثق ينجلي معه كل شك، إيمان خطف ألباهم وألقاهم على الأرض ساجدين لله، حتى لم يمهلهم إلى أن يعلنوا عنه، لقد أعادهم إلى الفطرة الإيمانية في النفس البشرية، والمسائل الفطرية لا علاج للفكر فيها. وكأن سائلا سألهم: لم

(1). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت-

القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط 17، ج 5، ص: 2596-2595.

(2). الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (مطابع أخبار اليوم) ج 17، ص: 10570 - 10571.

قال: فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة، ولأنه دخل في باب من التعريض، وقد يبلغ التعريض للنصوح ما لا يبلغه التصريح؛ لأنه يتأمل فيه، فرمما قاده التأمل إلى التقبل... {إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} استثناء منقطع، كأنه قال: ولكن رب العالمين⁽³⁾.

ويقدم الفخر الرازي عدة تأويلات للآية، منها أن الأصنام تصبح أعداء لعبادها يوم القيامة، أو أن عداوة إبراهيم عليه السلام كانت تجاه العابدين للأصنام وليس تجاه الأصنام نفسها. "قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ يمكن تفسيره بعدة وجوه. أولاً، في سورة مريم، ذكر أن الأوثان ستصبح أعداء لعبادها في الآخرة، فإبراهيم عليه السلام أطلق عليها لفظ العداوة بناءً على هذا التفسير. ثانياً، لأن الكفار اعتقدوا أن الأصنام جالبة للمنفعة ودافعة للضرر، فصارت بمثابة الأعداء في عقيدتهم. ثالثاً، قد تكون العداوة مقصودة تجاه عباد الأصنام، فإبراهيم لم يقل "من يعبد الأصنام عدو لي" لأنه كان يشير إلى ما عبده القوم دون العابدين.

أما لماذا قال ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ ولم يقل "عدو لكم"، فالجواب أنه صور المسألة من وجهة نظره ليكون أبلغ في النصيحة، فحينما يفكر القوم في موقفه سيعلمون أن ما نصح به هو نفس ما نصح به نفسه، مما يعزز قبول كلامه"⁽⁴⁾.

أعبده، إلا رب العالمين⁽¹⁾. يرى الماتريدي أن المقصود في الآية هم الأشخاص الذين يعبدون الأصنام وليس الأصنام ذاتها، أي أن الذين يعبدون غير الله هم الأعداء لسيدنا إبراهيم عليه السلام (قال بعضهم: إنهم وآباءهم الذين عبدوا الأصنام من قبل عدو له ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ استثنى رب العالمين؛ يقول: هم عدو لي، وأنا بريء منهم إلا من يكون فيكم من يعبد رب العالمين؛ فيكون على الإضمار، أي فإنهم جميعاً عدو لي إلا من عبد رب العالمين. وقال بعضهم: يقول: إن العابدين والمعبودين كلهم ﴿عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ أي إلا المعبود بالحقيقة الذي يستحق العبادة، فإنه وليي. وقال بعضهم: ليس على الاستثناء، ولكن على الابتداء؛ كأنه قال: أنتم وآباؤكم الأقدمون عدو لي⁽²⁾.

ويرى الزمخشري إن إبراهيم عليه السلام يعرض المسألة لنفسه، ليوصل الرسالة لقومه ويحثهم على التفكير في الأمر، فيقول: (وإنما قال: {عَدُوٌّ لِي} تصويراً للمسألة في نفسه، على معنى: أي فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو، فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه، وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولاً وبني عليها تدبير أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه، ليكون ادعى لهم إلى القبول، وأبعث على الاستماع منه. ولو

(3). الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ) ط3، ج3، ص: 318-319.

(4). انظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3، ج24، ص: 510-511.

(1). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ج19، ص: 362-363.

(2). الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426 هـ) ط1، ج8، ص: 63-64.

كنا في ضلال في وقت إنا نسويكم برب العالمين... والتسوية: المعادلة والمماثلة، أي إذ نجعلكم مثل رب العالمين، فالظاهر أنهم جعلوهم مثله مع الاعتراف بالإلهية وهو ظاهر حال إشراكهم كما تقدم في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 77]، ويحتمل أنهم جعلوه مثله فيما تبين لهم من إلهيته يومئذ إذ كانوا لا يؤمنون بالله أصلاً في الدنيا، فهي تسوية بالمآل، وقد آبوا إلى الاعتراف بما تضمنته كلمة إبراهيم لهم في الدنيا إذ قال لهم ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 77].

وضمير الخطاب في {نسويكم} موجه إلى الأصنام، وهو من توجيه المتندم الخطاب إلى الشيء الذي لا يعقل وكان سبباً في الأمر الذي جرّ إليه الندامة بتزييله منزلة من يعقل ويسمع. والمقصود من ذلك المبالغة في توبيخ نفسه... وصيغ {نسويكم} في صيغة المضارع لاستحضار الصورة العجيبة حين يتوجهون إلى الأصنام بالدعاء والنعوت الإلهية⁽³⁾.

فالآية تعبر عن اعتراف الكفار في الآخرة بأنهم كانوا في ضلال عندما سوّوا معبوداتهم برب العالمين.

المطلب الثالث: سياق ورود "رب العالمين" في قصة

نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام

الآية الكريمة ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الآية 109) تكرر على لسان الأنبياء لتأكيد أن

يتبين من خلال ذلك أن إبراهيم عليه السلام يعلن بوضوح عداؤه للأصنام، مفضلاً عبادة الله رب العالمين فقط في إشارة واضحة لرفضه الشرك وعبادة غير الله، وهذا تبرير وموقف حازم منه عليه السلام تجاه عبادة الأصنام.

يشير قوله تعالى: ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ آلِ عَالَمِينَ﴾ (الآية 98) إلى حديث الكفار عن شركهم وعبادتهم لغير الله، واعترافهم في الآخرة بأنهم كانوا في ضلال عندما سوّوا هذه المعبودات برب العالمين. ويبين الطبري إلى أن الكفار يعترفون بخطئهم حين عدلوا هذه المعبودات برب العالمين (يقول الغاوون للذين يعبدونهم من دون الله: تالله إن كنا لفي ذهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين، فنعبدكم من دونه)⁽¹⁾. ويذكر الماتريدي أن التسوية تكون في التسمية والعبادة، سواء للأصنام أو الشياطين (فإن كان قولهم هذا للأصنام التي عبدوها، فذلك في تسميتهم آلهة وجعلهم العبادة لها يسوونها برب العالمين في التسمية والعبادة. وإن كان قولهم هذا للشياطين فهو في أتباعهم أمرهم ودعاءهم الذي دعوه)⁽²⁾.

ويشير ابن عاشور إلى أن الكفار جعلوا المعبودات مساوية لله في استحقاق العبادة، ويعترف الكفار لاحقاً بخطأهم ({إِذْ نُسَوِّكُمْ} ظرف متعلق ب {كنا} أي

(1). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ج19، ص: 368.

(2). الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426 هـ) ط1، ج8، ص: 68.

(3). ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 — ج19، ص: 154.

أدخر ثواب ذلك عند الله. {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا} فقد
وضح لكم وبان صدقي ونصحي وأمانتي فيما بعثني به
وأثمني عليه⁽³⁾.

ينفي البقاعي التهمة عن الأنبياء بأنهم جعلوا الدعوة
وسيلة لتحقيق مكاسب، (ولما أثبت أمانته، نفى تهمته
فقال: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} أي على هذا الحال الذي
أثبتكم به؛ وأشار إلى الإعراف في النفي بقوله: {مَنْ
أَجْرٌ} أي ليظن ظان أني جعلت الدعاء سبباً له؛ ثم أكد
هذا النفي بقوله: {إِنْ} أي ما {أجرى} أي في دعائي
لكم {إلا على رب العالمين} أي الذي دبر جميع الخلائق
ورباهم⁽⁴⁾.

فالأجر عند الله عال لا يمكن أن يساويه الناس، هذا ما
قاله أبو زهرة: (إن نافية، أي ليس لي أجر إلا عند الله
تعالى، وعبر بعلی للإشارة إلى علو هذا الأجر وهو يعلو
عليكم، ولا يمكن أن تتساموا إليه، لأنه من رب العالمين
الذي يدين له العالمون أجمعون بالربوبية والطاعة
والخضوع⁽⁵⁾).

بينما الشعراوي يبين أن النبي نوح عليه السلام كان أول
من نطق بهذه العبارة، مؤكداً أنه يفضل الأجر من الله
على الأجر من البشر، فيقول: (هذه العبارة {وَمَا

رسالتهم خالصة لله دون السعي لتحقيق منفعة مادية من
الناس. ويأتي تفسير المفسرين لهذه الآية

فيقول الطبري أن الأنبياء لا يطلبون من الناس ثواباً أو
جزاءً على نصيحتهم وإرشادهم، فأجرهم عند الله وحده
يقول: (وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري
إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من
ثواب ولا جزاء. "إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ"
دونكم ودون جميع خلق الله، فاتقوا عقاب الله على
كفركم به، وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم
رسله، "وأطيعون": يقول: وأطيعوني في نصيحتي لكم،
وأمري إياكم بإخلاص العبادة لخالقكم⁽¹⁾).

فالدعوة إلى عبادة الواحد أهون على الناس، والأنبياء لا
يفرضون عليهم تكاليف مادية، يبين الماتريدي ذلك:
(أي لا أسألكم على ما أدعوكم إليه، وأبلغكم، أجزا أو
شيئا، فيمنعكم ثقل ذلك عن الإجابة، ولا أحملك في
أموالكم وأنفسكم مؤنة فيما أدعوكم إليه، بل أدعوكم
إلى عبادة الواحد، وعبادة الواحد أهون وأخف على
أنفسكم من عبادة العدد.. ولا أحملك أيضا مؤنة
تمنعكم تحمل ذلك عن إجابتي {إِنْ أَجْرِي} أي ما
أجرى {إلا على رب العالمين} ⁽²⁾).

فالأنبياء يدخرون أجرهم عند الله وحده، كذا يقول ابن
كثير: (أي: لا أطلب منكم جزاء على نصحي لكم، بل

(3). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار
طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ) 2، ج6، ص: 151.

(4). البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط
بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق:
عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)
ج5، ص: 374.

(5). أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، (دار
الفكر العربي) — ج10، ص: 5378.

(1). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في
تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420هـ)
ط1، ج19، ص: 370.

(2). الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي
(تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت، دار الكتب
العلمية، 1426هـ) ط1، ج8، ص: 70.

هود في دعوته، وتأكيديه أن أجره وثوابه يأتي من الله الذي هو رب كل شيء، لا من البشر⁽²⁾. ويرز الماتريدي أن الهدف هو إنقاذ الناس من العذاب، والأنبياء لا يسعون لمنفعة مادية، (أي أسعى في نجاتكم وتخليصكم من عذاب الله، وما أسألكم على ذلك أجرا. وفي الشاهد: لا يعمل أحد إلا ويطمع على ذلك منه أجرا، وأنا لا أسألكم على ذلك أجرا فيمنعكم ذلك عن قبول ذلك مني)⁽³⁾.

يعتبر ابن السعدي وسيد قطب أن الأنبياء أرادوا فقط أجراً من الله على جهودهم في نشر دعوة الحق، (فلمت أسألكم على تبليغي إياكم، ونصحي لكم، أجرا، حتى تستثقلوا ذلك المغرم. {إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} الذي رباهم بنعمه، وأدر عليهم فضله وكرمه، خصوصا ما ربى به أوليائه وأنبياءه)⁽⁴⁾.

(فهي الكلمة الواحدة يقولها كل رسول: دعوة إلى تقوى الله وطاعة رسوله. وإعلان للزهد فيما لدى القوم من عرض الحياة، وترفع عن قيم الأرض الزائلة، وتطلع إلى ما عند الله من أجر كريم)⁽⁵⁾.

(2). انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ج19، ص: 372-373.

(3). الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426 هـ) ط1، ج8، ص: 73.

(4). ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ص: 595.

(5). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط17، ج5، ص: 2609.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} لم نسمعها على لسان إبراهيم عليه السلام، ولا على لسان موسى عليه السلام، فأول من قالها نوح عليه السلام، وكونك تقول لآخر: أنا لا أسألك أجرا على هذا العمل، فهذا يعني أنك تستحق أجرا على هذا العمل، وأنت غير زاهد في الأجر، إنما إن أخذته من المنتفع بعملك، فسوف يقوم لك بمقاييسه البشرية؛ لذلك من الأفضل أن تأخذ أجرك من الله⁽⁴⁾. فالأنبياء في هذه الآية يوضحون أنهم لا يسعون إلى مكاسب مادية أو جزاء من الناس على دعواتهم، بل هم يعملون خالصاً لله تعالى، ويرجون الأجر من " رب العالمين".

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ آلِ الْعَالَمِينَ﴾ (الآية 127) قوم عاد كذبوا رسل الله الذين بعثهم إليهم، ومن بينهم نبيهم هود عليه السلام. خاطبهم هود قائلاً: "ألا تتقون عذاب الله نتيجة كفركم به؟" وأكد لهم قائلاً: "إني رسول أمين من الله إليكم، أحمل لكم أمره بالطاعة، وأحذركم من بأسه وعقابه إن استمررتم في كفركم" دعوتهم تضمنت أمراً واضحاً: "فاتقوا الله بطاعته، وابتعدوا عما نهاكم عنه، وأطيعوني فيما أبلغكم من أوامر الله ونواهيه." وأوضح لهم هود أنه لا يسعى لأي منفعة مادية من دعوته لهم بقوله: "لا أطلب منكم أي أجر على ما أبلغكم به، إنما جزائي وثوابي على ربي، رب العالمين". هذا البيان يبرز إخلاص

(1). الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (مطابع أخبار اليوم) ج17، ص: 10622.

العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، حيث يجب أن يتعلموا منهم عدم طلب الأجر من الناس مقابل عملهم الدعوي. يشرح الطبري أن الأنبياء ومنهم صالح عليه السلام، يذكرون أقوامهم أنهم لا يطلبون مقابلًا ماديًا على نصحتهم وإنذارهم، فالأجر والثواب هو من الله فقط (يقول تعالى ذكره: كذّبت ثمود رسل الله، إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: "أَلَا تَتَّقُونَ" عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، وخلافكم أمره، بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله. "إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ" من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره "أَمِينٌ" على رسالته التي أرسلها معي إليكم. "فَاتَّقُوا اللَّهَ" أيها القوم، واحذروا عقابه. "وَأَطِيعُوا" في تحذيري إياكم، وأمر ربكم باتباع طاعته. "وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ" يقول: وما أسألكم على نصحي إياكم، وإنذاركم من جزاء ولا ثواب. "إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ" يقول: إن جزائي وثوابي إلا على ربّ جميع ما في السماوات، وما في الأرض، وما بينهما من خلق) (2).

يتحدث ابن كثير عن أن النبي صالح عليه السلام أخبر قومه أن ثواب دعوته ليس منهم، بل هو من الله، وهو نفس القول الذي كرره الأنبياء في دعواتهم. (3). ويؤكد سيد قطب أن الرسالة واحدة، والدعوة واحدة، والأنبياء

يوضح الشعراوي أن بعض الأنبياء لم يقولوا هذه العبارة لأسباب معينة، مثل إبراهيم وموسى، فيقول: (قلنا: إن هذه العبارة أول من قالها نوح- عليه السلام- ثم سيقولها الأنبياء من بعده، لكن: لماذا لم يقل هذه العبارة إبراهيم؟ ولم يقلها موسى؟. قالوا: لأن إبراهيم- عليه السلام- أول ما دعا دعا عمه آزر، فكيف يطلب منه أجرًا؟ وكذلك موسى- عليه السلام- أول دعوته دعا فرعون الذي رباه في بيته، وله عليه فضل وجميل، فكيف يطلب منه أجرًا، وقد قال له: { قَالَ أَلَمْ نُنَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ 18 } (الشعراء). لذلك لم تأت هذه المقولة على لسان أحد منهما. وقال: { إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ أَلَمْ عَلِّمِينَ } لأن الرب هو الذي يتولى الخلق بالبذل والعطايا والإمداد، وقلنا: إن عدم أخذ الأجر ليس زهدًا فيه، إنما طمعا في أن يأخذ أجره من الله، لا من الناس) (1).

تأتي الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ أَلَمْ عَلِّمِينَ﴾ (الآية 145) في سياق دعوة الأنبياء لأقوامهم إلى الإيمان بالله دون طلب مقابل مادي أو أجر من البشر. ويوضح المفسرون أن هذا يدل على صدق الأنبياء في رسالتهم، فهو لا يسعون للربح المادي وإنما يرجون الأجر والثواب من الله وحده. هذا الخطاب يهدف إلى إزالة الشبهات عن الدعاة ويدل على استقلالهم المالي الذي يكفل لهم التفرغ لدعوتهم. هذا النهج يشمل

(2). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ج19، ص: 380.

(3). انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ) ط2، ج6، ص: 155.

(1). الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (مطابع أخبار اليوم) ج17، ص: 10631.

في ذلك من التنفير عن قبول قولهم، والمصير إليه إلى تصديقهم⁽²⁾.

ابن كثير يذكر دعوة لوط عليه السلام لقومه ويشير إلى أنهم لا يطلبون أجراً، بل هدفهم عبادة الله وحده (يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله لوط، عليه السلام.. وكان الله تعالى قد بعثه إلى أمة عظيمة في حياة إبراهيم، وكانوا يسكنون "سدوم" وأعمالها التي أهلكتها الله بها... فدعاهم إلى الله، عز وجل، أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأن يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله إليهم، ونهاهم عن معصية الله، وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه في العالم، مما لم يسبقهم الخلائق إلى فعله، من إتيان الذكران دون الإناث؛ ولهذا قال تعالى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ} ⁽³⁾.

الأنبياء يطمئنون أقوامهم أنهم لا يطلبون شيئاً مقابل دعوتهم ويوضح ذلك سيد قطب (ويبدأ لوط مع قومه بما بدأ به نوح وهود وصالح. يستنكر استهتارهم؛ ويستجيش في قلوبهم وجدان التقوى، ويدعوهم إلى الإيمان والطاعة، ويطمئنهم إلى أنه لن يفجعهم في شيء من أموالم مقابل الهدى) ⁽⁴⁾.

يركز أبو زهرة على ان الأنبياء لا يطلبون أي أجر أو منفعة من الناس، بل هم أمناء ويطالبون الأجر من الله

كلهم يكررون نفس العبارة بأنهم لا يطلبون أجراً من قومهم ⁽¹⁾.

فالجميع متفق على أن الأنبياء، بما فيهم صالح عليه السلام، كانوا يعلنون بوضوح أنهم لا يسعون وراء مكافأة مادية من قومهم على دعواتهم. بل إن أجرهم وثوابهم يأتي من الله وحده.

تشير الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ۗ أَلْعَالَمِينَ﴾ (الآية 164) إلى أن الأنبياء لا يطلبون أجراً مادياً أو معنوياً من أقوامهم مقابل دعواتهم إلى الإيمان بالله، ويتبين اتفاق المفسرون على أن الأنبياء يوجهون دعواتهم خالصة لله، ولا ينتظرون أي مقابل من البشر. هذا الإخلاص يعزز مصداقية دعوتهم ويظهر أن غايتهم الوحيدة هي مرضاة الله وليس تحقيق مكاسب شخصية.

لا يطلب الأنبياء أجراً لأن رسالتهم من الله، وهذا يجمعهم جميعاً في الدعوة إلى التقوى وطاعة الله، هكذا ذكر الطوسي فيقول: (ولست أسألكم على ما أؤديه إليكم وأدعوكم إليه أجراً، ولا ثواباً، لأنه ليس أجري إلا على الله الذي خلق العالمين. وإنما حكى الله تعالى دعوة الأنبياء بصيغة واحدة، ولفظ واحد إشعاراً بأن الحق الذي يأتي به الرسل، ويدعون إليه واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه وإخلاص عبادته، وطاعة رسله، وأن أنبياء الله لا يكونون إلا أمناء لله، وأنه لا يجوز على واحد منهم أن يأخذ الأجر على رسالته، لما

(2). الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج8، ص: 54.

(3). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ)، ط2، ج6، ص: 157.

(4). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412هـ) ط17، ج5، ص: 2613.

(1). انظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412هـ) ط17، ج5، ص: 2611.

حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة وتبليغ الرسالة⁽³⁾. أما سيد قطب فيقول: (وقد بدأهم شعيب بما بدأ به كل رسول قومه من أصل العقيدة والتعفف عن الأجر، ثم أخذ يواجههم بما هو من خاصة شأنهم)⁽⁴⁾. ويبين الثعلبي: (وإنما دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله سبحانه عنهم على صيغة واحدة للإخبار بأن الحق الذي يدعون إليه واحد، وأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة وتبليغ الرسالة)⁽⁵⁾.

فجميع المفسرين يجمعون على أن الآية تشير إلى مبدأ أساسي في عمل الأنبياء، وهو الإخلاص الكامل لله في دعوتهم، ورفض أي مكاسب دنيوية.

المطلب الثامن: سياق ورود "رب العالمين" مع نبينا محمد ﷺ

تؤكد الآية الكريمة ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ آلِ عَالَمِينَ﴾ (الآية 192)، أن القرآن الكريم هو وحي من الله وليس صنع البشر أو الجن كما زعم كفار مكة، رأى الفخر الرازي

(3). البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ) ط1، ج6، ص: 477-478.

(4). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت-

القاهرة: دار الشروق، 1412هـ) ط17، ج5، ص: 2615.

(5). الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ) ط1، ج7، ص: 178.

وحده (قد ذكرنا أن هذه الآيات الخمس الحكيمة تنبئ أولاً عن أن الضالين يسارعون إلى التكذيب، وينكرون رسالة الله إلى أهل الأرض، يدل على ذلك {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ} وكذلك قوم نوح وعاد وثمود، وقوم لوط. وتدل ثانياً، على أن الرسول يكون من بينهم، ولذلك عبر عنه بأنه أخوهم وقبل ذلك في نوح وهود وصالح، ويقال في لوط أيضاً. وتدل ثالثاً، على أمانة من أرسل إليهم، وأنهم عرفوا بين أقوامهم بذلك، وتدل رابعاً، على أنهم لا يطلبون أجراً من جاه أو من مال إنما يطلبون الأجر من عند الله وحده. وقد أشرنا إلى ذلك من قبل)⁽¹⁾.

وتتفق هذه التفاسير على أن الأنبياء لا يطلبون أي مكاسب دنيوية من دعوتهم، بل يطلبون رضا الله فقط. والآية ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِيَّايَ تَعْلَمُونَ﴾ (الآية 180) تظهر موقف الأنبياء من دعوتهم لأقوامهم، إذ يؤكدون أنهم لا يطلبون أجراً دنيوياً مقابل دعوتهم إلى الله، وإنما أجرهم على الله وحده. يقول الطبري: ("وَمَا أَسْأَلُكُمْ" على نصحي لكم من جزاء وثواب، ما جزائي وثوابي على ذلك "إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ")⁽²⁾.

والآية تمثل مبدأً جوهرياً في رسالة الأنبياء، وهو تجريد الدعوة إلى الله من المصالح الشخصية والمادية. لذا يقول البغوي: (وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما

(1). أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي -) ج10، ص: 5396-5397.

(2). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420هـ) ط1، ج19، ص: 391.

الذكر الذي أتاهم بهذه الأخبار وهم عنه معرضون وله تاركون {لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي الذي رباهم بشمول علمه، وعظيم قدرته، بما يعجز عن أقل شيء منه غيره لكونه أتاهم بالحق منها على لسان من لم يخالط عالماً قط، ومع أنه سبحانه غداهم بنعمته، ودبرهم بحكمته، فاقتضت حكمته أن يكون هذا الذكر جامعاً لكونه ختاماً، وأن يكون معجزاً لكونه تاماً، ونزله على حسب التدرج شيئاً فشيئاً. مكرراً فيه ذكر القصص سابقاً في كل سورة منها ما يناسب المقصود من تلك السورة، معبراً عما يسوقه منها بما يلائم الغرض من ذلك السياق مع مراعاة الواقع، ومطابقة الكائن⁽³⁾.

بين سيد قطب أن الآية تأتي في سياق الرد على تكذيب المشركين، مؤكدة أن القرآن نزل من رب العالمين، ويتحدث عن عناد المشركين رغم وضوح الدلائل انتهى القصص في السورة بعرض قصص الرسل والرسالات، التي تتناول التكذيب والإعراض، والتحدي والعقاب. بدأ هذا القصص بعد مقدمة السورة التي خصت الحديث برسول الله ﷺ ومشركي قريش، حيث جاء فيها: "لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين"، و "إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين"، و "وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين". فقد كذبوا، وسيتلقون قريباً أنباء ما كانوا يستهزئون به.

أن الآية تشير إلى إعجاز القرآن، سواء في فصاحته أو في إخبار النبي عن القصص الماضية بدون تعليم (اعلم أن الله تعالى لما ختم ما اقتضه من خير الأنبياء، ذكر بعد ذلك ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وهو من وجهين: الأول: قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ آلَاءِ عَالَمِينَ﴾ وذلك لأنه لفصاحته معجز، فيكون ذلك من رب العالمين، أو لأنه إخبار عن القصص الماضية من غير تعليم البتة، فلا يكون ذلك إلا بوحي من الله تعالى، وقوله بعده: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ (196)} كأنه مؤكد لهذا الاحتمال، وذلك لأنه عليه السلام لما ذكر هذه القصص السبع على ما هي موجودة في زبر الأولين من غير تفاوت أصلاً مع أنه لم يشتغل بالتعلم والاستعداد، دل ذلك على أنه ليس إلا من عند الله تعالى، فهذا هو المقصود من الآية⁽¹⁾.

وأكد أبو حيان أن الضمير في " وأنه " يعود على القرآن، نافيةً أن يكون كهانة أو سحراً (الضمير في: {وإنه} عائد على القرآن، أي إنه ليس بكهانة ولا سحر، بل هو من عند الله، وكأنه عاد أيضاً إلى ما افتتح به السورة من إعراض المشركين عما يأتيهم من الذكر، ليتناسب المفتوح والمختتم⁽²⁾.

ركز البقاعي على أن القرآن هو الذكر الذي أتاهم بالحق وهو معجز في قصصه وأسلوبه، {وإنه} أي

(1). الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3، ج24، ص: 530.

(2). أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)، ج8، ص: 188.

(3). البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ) ج5، ص: 391.

من طول الكلام لكانت معطوفة عليها. ووجه الخطاب إلى النبي ﷺ لأن في التنويه بالقرآن تسلية له على ما يلاقه من إعراض الكافرين عن قبوله وطاعتهم فيه. والتأكيد ب (إن) ولأم الابتداء لرد إنكار المنكرين. والتتريل مصدر بمعنى المفعول للمبالغة في الوصف حتى كأن المترل نفس التتريل. وحملة: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} بيان ل {تتريل رب العالمين}، أي كان تتريله على هذه الكيفية⁽²⁾.

الآية إذن تؤكد مصدر القرآن الإلهي وترد على مزاعم الكفار الذين شككوا في أصله، كما تبرز إعجاز اللغوي والمعنوي.

المطلب التاسع: العلاقة بين تعبير " رب العالمين" في رسالة الأنبياء والربط بين القصص القرآنية في السورة
سورة الشعراء تركز بشكل أساسي على رسالة الأنبياء الموحدة وهي الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، مع تأكيد أن الله هو " رب العالمين"؛ فاللفظ يحمل دلالات عميقة ومترابطة مع رسالة الأنبياء، التي تتمثل في دعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده وتوحيده. ويتكرر هذا اللفظ تحديداً في هذه السورة كإشارة إلى الله باعتباره الخالق والمدبر لكل شيء في الكون، ما يعزز هذه الرسالة الجوهرية في العقيدة الإسلامية. والربط بين لفظ "رب العالمين" ورسالة الأنبياء في السورة يظهر بشكل واضح في سياق القصص القرآني عن عدة أنبياء وهم يدعون أقوامهم لعبادة الله.

ثم استمر القصص، مقدماً نماذج عن القوم الذين سيأتيهم العذاب بسبب تكذيبهم. وعندما انتهى القصص، عاد السياق لتأكيد أن القرآن هو تتريل من رب العالمين، وأن علماء بني إسرائيل يعرفون خير هذا الرسول وما معه من القرآن، فهو مذكور في كتبهم. أما المشركون، فقد عاندوا الأدلة الظاهرة، وزعموا أن القرآن سحر أو شعر. ولو أن القرآن نزل على أعجمي لا يتكلم العربية وتلاه عليهم بلغتهم، ما كانوا ليؤمنوا به، لأن العناد هو الذي يحول دون إيمانهم، لا ضعف الدليل. القرآن ليس من عند الشياطين كما يظن البعض، ولا هو شعر، بل هو كتاب له منهج ثابت، بينما الشعراء يغيرون كلامهم تبعاً للأهواء. إنه القرآن المترل من الله، تذكيراً للمشركين قبل أن يحل بهم العذاب ويصلهم أبناء ما كانوا يستهزئون به. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"⁽¹⁾.

ربط ابن عاشور بين بداية السورة ونهايتها، مؤكداً أن الآية تعيد التأكيد على التنويه بالقرآن كمعجزة أعظم للرسول ﷺ (...). فجملة: {وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} معطوفة على الجمل التي قبلها المحكية فيها أخبار الرسل المماثلة أحوال أقوامهم لحال قوم محمد صلى الله عليه وسلم وما أيدهم الله به من الآيات ليعلم أن القرآن هو آية الله لهذه الأمة، فعطفها على الجمل التي مثلها عطف القصة على القصة لتلك المناسبة. ولكن هذه الجملة متصلة في المعنى بجملة: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الشعراء: 2] بحيث لولا ما فصل بينها وبين الأخرى

(2). ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 — ج19، ص: 188.

(1). انظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط17، ج5، ص: 2617.

رب السماوات والأرض، وهو الذي يجب أن يتوجه إليه الجميع بالعبادة⁽²⁾.

• **قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام:** جميعهم يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده ويصفون الله بصفات تدل على أنه الرب المطلق، ومن هذه الصفات صفة "رب العالمين" التي توضح الشمولية في الخلق والتدبير.

كل نبي من هؤلاء واجه قومه الذين كانوا يعبدون أصناماً أو يتخذون آلهة أخرى من دون الله. رسالتهم كانت واضحة في أن الله هو "رب العالمين"، ويجب أن يُعبد وحده. هذه القصص تظهر كيف أن الأقوام تمرت على الأنبياء وأنذرهم بالهلاك، ولكن الأنبياء صبروا وثبتوا على دعوة التوحيد، مشددين على أن الله هو رب كل الخلق⁽³⁾.

الربط بين القصص القرآني ولفظ "رب العالمين":

كل قصة من القصص القرآنية في سورة الشعراء تُبرز محاولة الأنبياء تصحيح العقائد الباطلة والتأكيد على أن الله وحده هو رب العالمين. واستخدام هذا اللفظ يهدف إلى تعميق معنى التوحيد ويعزز دعوة الأنبياء بأن الله هو الحاكم المطلق والمدير لكل شيء. فالسورة تروي قصص الأنبياء الذين واجهوا مقاومة من أقوامهم ولكنهم ظلوا

العلاقة بين "رب العالمين" ورسالة الأنبياء:

في كل قصة من قصص الأنبياء في السورة، يواجه كل نبي قومه بالدعوة إلى التوحيد وترك الشرك؛ فالأنبياء يذكرون بوضوح أن الله هو "رب العالمين"، أي رب جميع الخلق، وليس فقط رب جماعة معينة أو قوم بعينهم. هذا يظهر في القصص التالية:

• **قصة موسى عليه السلام:** موسى يذكر فرعون وقومه بأن الله هو "رب العالمين"، ويواجه فرعون الذي كان يدعي الألوهية، فيسأله فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23)﴾، فيرد موسى بأنه ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24)﴾، مما يدل على أن الله هو رب كل شيء وليس فقط رب بني إسرائيل أو المصريين؛ موسى هنا يفهم فرعون وقومه أن الله هو الرب الحقيقي لجميع المخلوقات، وبالتالي، يتعين عليهم ترك عبادة فرعون وتقديسه⁽¹⁾.

• **قصة إبراهيم عليه السلام:** يؤكد على مفهوم التوحيد ويصف الله بأنه "رب العالمين" الذي يستحق العبادة دون سواه، كما قال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)﴾ (الشعراء). وإبراهيم عليه السلام، في حوارهِ مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، يؤكد على أن الله هو "رب العالمين" الذي يستحق العبادة لأنه الخالق والمدير. يقول إبراهيم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)﴾ (الإنعام). هذا تأكيد على أن الله هو

(2). الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في

تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1، ج19، ص: 368.

(3). الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن

تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق:

الأستاذ نظير الساعدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ)

ط1، ج7، ص: 178.

(1). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت-

القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط17، ج5، ص: 2590.

3. يأتي مصطلح "رب العالمين" ليعبر عن سيادة الله المطلقة على كل المخلوقات في الكون، وأنه الخالق والمدبر والمالك لكل شيء. في سورة الشعراء، هذا المصطلح يأتي لتأكيد على توحيد الله وتزبيحه عن الشرك والآلهة المتعددة.

4. مفهوم "رب العالمين" يعالج الانحرافات العقديّة لدى الأقوام التي عبدت آلهة متعددة، ويدعوهم إلى توحيد العبادة لله بصفته المالك والمدبر لكل شيء.

5. ورد مصطلح "رب العالمين" عدة مرات في سياقات مختلفة، حيث يوضح هذا المصطلح توحيد الله وعظمته.

6. في حوار موسى مع فرعون، كان مصطلح "رب العالمين" محور المواجهة بين التوحيد والشرك، حيث رد موسى على فرعون مؤكداً على أن الله هو رب السماوات والأرض، مما يعزز بطلان ادعاء فرعون للألوهية.

7. بعد رؤية معجزة موسى، تحول السحرة من الموقف المساند لفرعون إلى الإيمان بالله، مما شكّل ضربة كبيرة لفرعون، حيث كان السحرة يمثلون دعماً دينياً له، وإيمانهم برب العالمين أفقده هذه القوة.

8. تناول المفسرون رد موسى من زوايا مختلفة، حيث رأى بعضهم أن فرعون كان ينكر الألوهية تماماً، بينما اعتبر آخرون أن فرعون كان يعلم بوجود الله لكنه أنكر لأغراض سياسية.

9. الآيات التي ورد فيها "رب العالمين" في قصة إبراهيم تشير إلى موقف حازم وواضح من إبراهيم في رفض عبادة الأصنام وتأكيد على عبادة الله وحده.

متمسكين برسالتهم في دعوة الناس إلى الله، "رب العالمين".

ومن خلال تكرار لفظ "رب العالمين" في هذه القصص، تأتي الرسالة الأساسية للسورة وهي أن الله هو رب الجميع، وأن الأنبياء جاؤوا ليعيدوا الناس إلى هذا المفهوم. السورة تهدف إلى توحيد العقيدة لدى الناس بأن الله ليس إلهاً خاصاً بمكان أو زمان أو قوم معينين، بل هو رب جميع المخلوقات.

واستخدام لفظ "رب العالمين" يعزز رسالة الأنبياء التي تتحدى الانحرافات العقائدية لدى أقوامهم. كما أنه يُظهر شمولية الربوبية ويذكر الناس بأنهم جميعاً تحت سلطة الله الواحد الأحد، وأن كل شيء في الكون خاضع لقدرته وتدبيره.

ويستخدم لتعميق فهم التوحيد ولتوضيح أن الله هو رب كل شيء، وهو المحور الذي دارت حوله دعوة جميع الأنبياء في السورة.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث وصلت إلى الخاتمة التي أدون فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج، وهي على النحو الآتي:

أهم النتائج:

1. تشير كلمة "رب" إلى معانٍ متعددة تشمل الإصلاح والإنشاء، والتدبير والرعاية، والسيادة والملكية.

2. تشير كلمة "العالمين" إلى جميع المخلوقات التي خلقها الله في الكون. الجذر اللغوي لكلمة "ع-ل-م" يربطها بالعلم والمعرفة، وتشمل جميع ما يدركه العقل البشري وما لا يدركه.

2. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ).
 3. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط1.
 4. البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ).
 5. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ) ط1.
 6. جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2012) ط2.
 7. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ).
 8. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي).
 10. الاعتراف بخطأ المشركين يوم القيامة: في الآخرة، يعترف الكفار بأنهم كانوا في ضلال عندما سوا معبوداتهم برب العالمين، ويؤكدون بأنهم كانوا مخطئين عندما وضعوا الأصنام في مقام مساوي لله.
 11. تكررت ﴿رَبِّ آلِ عَالَمِينَ﴾ في سياق قصه نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام للتأكيد على خلوص الدعوة التي أتى بها الأنبياء لله تعالى، دون انتظار أي مقابل مادي من الناس. كما أشار المفسرون إلى أن الأنبياء لم يسعوا لتحقيق مكاسب شخصية، بل ادخروا أجرهم عند الله وحده.
 12. تؤكد الآية ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ آلِ عَالَمِينَ﴾ (الآية 192) أن القرآن هو وحي إلهي. وأن القرآن يتحدى المشركين بالدلائل القوية على أنه من عند الله، مما يظهر أهمية الرسالة وعمق معانيها.
- التوصيات:**
1. يوصى بمزيد من التحليل البلاغي للنصوص القرآنية، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم المتعلقة بتوحيد الله والربوبية، لفهم كيفية تأثيرها على المجتمع الإسلامي المعاصر، وذلك لتوسيع الفهم البلاغي للقرآن.
 2. يوصى بإدراج مزيد من التحليل اللغوي والبلاغي للآيات القرآنية في مناهج التعليم الشرعي، وتعزيز الدراسات اللغوية والبلاغية في التعليم الديني، لتقوية الوعي الديني.
- المصادر والمراجع:**
1. الأصفهاني الراغب، الحسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، (بيروت: الأميرة، 2010) ط1.

9. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ط17.
10. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
11. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة، 1420هـ) ط1.
12. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (مطابع أخبار اليوم).
13. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ) ط1.
14. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي (بيروت: دار إحياء التراث العربي). الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ) ط3.
15. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984).
16. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ط3.
17. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ط3.
18. القزويني، أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد الشامي (القاهرة: دار الحديث، 2008).
19. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ) ط2.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426 هـ) ط1.